

المجموع

والزهري وربيعه والأوزاعي وأبو حنيفة ومالك وأصحابهما والمزني وداود واختاره ابن المنذر وقال صاحب البيان واختاره أبو نصر البندنجي من أصحابنا واحتج لهم بآية الوضوء والواو لا تقتضي ترتيباً فكيفما غسل المتوضئ أعضاءه كان ممثلاً للأمر قالوا روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فغسل وجهه ثم يديه ثم رجله ثم مسح رأسه ولأنها طهارة فلم يجب فيها ترتيب كالجنابة وكتقديم اليمين على الشمال والمرفق على الكعب ولأنه لو اغتسل المحدث دفعة واحدة ارتفع حدثه فدل على أن الترتيب لا يجب واحتج أصحابنا بالآية قالوا وفيها دلالتان إحداهما التي ذكرها المصنف وهي أن الله تعالى ذكر ممسوحاً بين مغسولات وعادة العرب إذا ذكرت أشياء متجانسة وغير متجانسة جمعت المتجانسة على نسق ثم عطفت غيرها لا يخالفون ذلك إلا لفائدة فلو لم يكن الترتيب واجباً لما قطع النظر عن نظيره فإن قيل فائدته استحباب الترتيب فالجواب من وجهين أحدهما أن الأمر للوجوب على المختار وهو مذهب جمهور